البحث رقم (٧)

# المنظومة التعبيرية في تحليل الفراغات الداخلية للتصميم الداخلي

أحلام عبد الكريم الصفار
قسم التصميم الداخلي ،كليـــــــة التربيـــــــة الأساسيـــــة – بنات
الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب – الكويت

**الإطار النظري للبحث:**

استخدام الفراغ لتحديد نقطة المركز التي ستكون محور النشاط للمكان، كما تعالج جميع المشاكل التي وجدت في المعطيات المعمارية مثل الأعمدة والجدران والأسقف كما تعالج صغر المكان وتجد الحلول لاستغلال المساحة بشكل عملي ومريح ولهذا سميت (فن معالجة الفراغ).

يعتبر التصميم الداخلي من أهم الأعمال التي تتبع أعمال الإنشاءات والبناء، حيث يقوم بالتخطيط وتهيئة المكان ضمن معطيات معمارية موجودة مسبقًا، مستخدمًا كافة عناصر البيئة لتكوين تصميم خاص بالمكان يتصف بالجمال والتناغم بين الخامات من جهة، ومريحًا وعمليًا في الاستخدام من جهة آخري أما عملية التكوين فهي تعتمد على الخبرة والإدراك في استخدام المعطيات المعمارية. أما التصميم فأنه يختلف من مصمم إلى آخر، ويعتمد على الحس الفني والذوق السليم والخبرة.

**شمل الإطار النظري للبحث دراسة عدة جوانب تضمنت دراسة كل من:**

- **هوية الفراغ الداخلي وآلياته.**
- **تبادلية العلاقة بين التحليل والتعبير في الفراغ الداخلي.**
- **المصمم الداخلي القائم بالتعبير.**
- **كيفية تحقيق التعبير في الفراغ الداخلي.**
- **التصميم الداخلي منظومة للمعاني التعبيرية.**
- **التعبير عن التحليل في التصميم الداخلي**

**وينتهي البحث باستخلاص مجموعة من الاستنتاجات والمقترحات**

**أ- مشكلة البحث:**

تعد المعالجات الإبداعية في الفراغات الداخلية رؤية ناتجة عن قدرة وقابلية المصمم الداخلي في المناورة بالمفردات والعناصر من خلال استخدامه أدوات التعبير في سياقات جديدة لتوصل معنى معين.

استغلال الفراغ ومعالجة المشاكل المعمارية، وهي من أصعب المشاكل التي تواجه المصمم في عملية التكوين، لأنها وجدت على خلفية معطيات معمارية أساسية عند البناء ولا يمكن تغيرها ويمكن للمصمم أن يتلاعب بها واستغلالها لتكون مفيدة بعد أن يحدد

النقطة الأولى التي ستكون محور النشاط للمكان ويفتش عن كل جزء يستطيع استغلاله وتحويله لخدمته والاستفادة منه.

لذا فإن موضوع التعبير يكتسب أهمية كبيرة في عملية تحليل الفراغات فتارةً نحلل التعبير للوصول إلى هدف الفكرة الرئيسة وأخرى نحلل لكي نبرز العلاقات التصميمية التعبيرية من حيث الشكل واللون والملمس..ألخ، للوصول ايضاً إلى تصاميم أكثر تنظيماً بالعلاقات بما يخدم المصمم الداخلي في عملية ابتكار بيئة داخلية مبدعة.

وفي ضوء ما تقدم نستطيع أن نتبين أهمية المنظومة التعبيرية في تحليل الفراغات الداخلية كونه أحد أهم الوسائل التصميمية التي يتعامل معها المصمم في ابراز العلاقات التعبيرية المشتركة مع عناصر التصميم.

**ب- أهمية البحث:**

يبين البحث أهمية كل من التعبير وآلياته والتحليل في العملية التصميمية كما يساعد في المقارنة بين كل من التحليل والتعبير في الفراغ الداخلي وما هي العلاقات الرئيسية بينهما ومدى اهميتها في عملية الابداع في اعادة التصميم وامكانية إدراكها.

**ج- هدف البحث:**

الوصول إلى مؤشرات تفيد في معرفة الدور الفعال للتعبير وآلياته في العملية التصميمة وتحليلها، كونه أحد الوسائل المهمة في العملية التصميمية المبدعة.

**تمهيد:**

**موضوع التعبير** يكتسب أهمية كبيرة في عملية تحليل الفراغات فتارة نحلل التعبير للوصول إلى هدف الفكرة الرئيسة وأخرى نحلل كي نظهر العلاقات التصميمية التعبيرية من حيث الشكل واللون والملمس...الخ. للوصول أيضًا إلى تصاميم أكثر تنظيمًا في العلاقات بما يخدم المصمم الداخلي في عملية ابتكار بيئة داخلية مبدعة.

لابد لنا أن نقول أن هناك ازدواجية في التعبير وتعددية في التعبير وتسلسلية في التعبير التصميمي وكل شئ لهدف، ويبقى التعبير في التصميم نسبيًا، إذا ما كنا قد اتفقنا على أن المؤثر الثاني في النسبة هو المتلقي، وعلينا أن نفرق بين تعبير وتعبير ففي حالة

هو تعبير وفي أخرى هو ابتكار في التعبير والحالة الأخيرة هي المقصودة. ومما تقدم نستنتج أن التعبير خبرة[١].

معنى التعبير كما يتضح من المفردات المرادفة بأنه حالة الأعراب والإظهار لأمور هي غامضة أو خفية أو كلية الوجود بمعنى أن لها وجودها الكلي في عالم القيم والأفكار فيأتي التعبير بمعنى الإظهار والتمثيل الجزئي لها في عالم الواقع، والتعبير يتراوح بين الإفصاح البليغ المباشر وبين الرمز والإيحاء.

وهذا ينطبق على ابسط انواع التعبير واعقدها، فالإنسان لا يتمكن من فهم الأمور إلا من خلال ظواهرها ونتاجاتها واعراضها

**المبحث الأول : التصميم الداخلي**

**تعريف التصميم[٢]:**

التصميم هو عملية التكوين والابتكار ،أي جمع عناصر من البيئة ووضعها في تكوين معين لإعطاء شئ له وظيفة أو مدلول والبعض يفرق بين التكوين والتصميم على أن التكوين جزء من عملية التصميم لأن التصميم يتدخل فيه الفكر الإنساني والخبرات الشخصية.

**تعريف التصميم الداخلي[٣]:**

هو تهيئة المكان لتأدية وظائف بأقل جهد ويشمل هذا الأرضيات والحوائط والأسقف والتجهيزات ، كما عرف بأنه ( فن معالجة الفراغ أو المساحة وكافة أبعادها بطريقة تستغل جميع عناصر التصميم على نحو جمالي يساعد على العمل داخل المبنى).

هو عبارة عن التخطيط والابتكار بناء على معطيات معمارية معينه وإخراج هذا التخطيط لحيز الوجود ثم تنفيذه في كافة الأماكن و الفراغات مهما كانت أغراض استخدامها وطابعها باستخدام المواد المختلفة والألوان المناسبة بالتكلفة المناسبة.

هو معالجة وضع الحلول المناسبة لكاف الصعوبات المعينة في مجال الحركة في الفراغ وسهولة استخدام ما يشتمل عليه من أثاث وتجهيزات وجعل هذا الفراغ مريحا وهادئا ومميزا بكافة الشروط والمقاييس الجمالية وأساليب المتعة و البهجة.

---

(١) على عبد السلام البزاز، **التصميم حقائق وفرضيات**، دار الشؤون الثقافية العامة، الاردن، ٢٠٠١، ص٧٥.
(٢) ثناء عبدا لله العضيبي، **التصميم الداخلي**، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم التربية الفنية، ٢٠٠٩، ص ٢٦
(٣) ثناء عبدا لله العضيبي، **التصميم الداخلي**، مرجع سابق، ص ٢٩ .

**المبحث الثاني : هوية الفراغ الداخلي والقائم بالتعبير**

**مدى التعبير عن هوية الفراغ الداخلي:**

يمثل نتاج التعبير قناة أو وسيلة إيصال بين المعنى الكلي "الذي هو في حالتنا الهوية الحضارية بصفاتها الجوهرية" وبين عقول الناس. أن ما يحصل في عملية التعبير يطرحه علم الأجتماع ضمن مفهوم القيمة ومظهرها، فالأحترام مثلاً هو قيمة وهذه القيمة كلية، اما الوقوف للرجل المسن مثلاً فهو مظهر قيمة الأحترام، وهذا المظهر يرتبط بالمجتمع المعين وأعرافه، وهكذا فإن الوقوف عند بعض المجتمعات غير كافٍ بل يعقبه احناء الرأس، وفي مجتمعات اخرى، احناء الرأس والجذع.

لذا فإن مظهر القيمة وهو يمثل معنى التعبير الذي نتكلم عنه لا يحمل صفة الثبات الجوهري بل يكتسب ثباتًا نسبيًا وفق انساق وأعراف مرتبطة بالزمان والمكان، لكن ما يختلف عما سبق في التعبير عن فراغ داخلي معين هو أن قيمه الجوهرية ليست انسانية شاملة كالأحترام مثلاً بل هي بحد ذاتها متفردة ومتخصصة لحضارة معينة، لذا فإن اختلاف مظهر القيمة بهذه الحالة يرتبط بمتغيرات اختلاف العصر وليس أختلاف المجتمع.

نتاج التعبير إذن له كيانه المدرك بالحس البشري، أي أن له صفاته الخارجية واعراضه التي يمكن أن تكررت أدراك تكرارها واكتسابها صفات نمطية أو طرازية وإدراك نوع من النسق النظامي في علاقاتها الظاهرة. هذا التعبير الواقعي يحمل صفة الجزئية طالما انه يكون حالة محدودة لتمثيل القيمة الكلية وطالما أن له نتاجًا معينًا دون غيره معرفًا بالزمان والمكان، لكنه متى انتقل إلى ذهن الإنسان المقابل، فإنه يقوم بفتح آفاق إدراك واستيعاب القيم الكلية بمدياتها الفكرية والمعنوية الجوهرية.

**تبادلية العلاقة بين التحليل والتعبير في الفراغ الداخلي:**

في هذا البحث نعني بالفراغ الداخلي كحالة متخصصة لذا تواجهنا مشكلة التسلسل حتى إلى عنوان هذا البحث، فهل نحن نحلل مجال التعبير عن هوية الفراغ الداخلي أم نحن نحلل في كيفية التعبير عن هوية تلك الفراغات في الآتي:

- تحليل الفراغ الداخلي كمجال للتعبير عن الهوية.
- التحليل من خلال التعبير عن هوية الفراغ الداخلي.

وسوف نعرض كل عنصر منهما بشئ من الإيجاز:

**(١) تحليل الفراغ الداخلي كمجال للتعبير عن الهوية:**

أن فكرة الفراغ كتعبير مطروحة بكثرة في أدبيات تاريخ الفراغات الداخلية والفن، لقد طرح المعماري "**Velvin**" المفهوم الثنائي الذي ما يزال يطرح بأساليب شتى وهو مفهوم "الشكل الخارجي/ المحتوى الضمني"[٤]، وبهذا المفهوم تصبح الأشكال في الفراغات الداخلية مستقبلات توضع فيها المحتويات الفكرية والمعنوية المعبرة

والفراغات الداخلية بهذا المنظور تصبح وسيلة، وتصبح مقوماتها الأساسية، الفراغ، الكتلة، الشكل..الخ عناصر في نسق أو نظام له علاقاته المكونة لكنها جميعًا لاتعدو كونها وسائل، ويمكن أن نطلق عليها مصطلح "وسائل اسلوبية" للوصول إلى غاية ابعد هي فكرية ومعنوية، وبهذا المنظور أيضًا فأن الفراغات الداخلية هي واحدة فقط في مجالات النشاط البشري التي يظهر بها تعبير الإنسان "عن نفسه أو مجتمعه" فاللغة، الأسطورة، الفلسفة، العلم، والفن، هي مجالات تعبير اخرى لها خصوصيتها حسب صيغة التعبير الظاهرة ونوع الحواس المدركة لها وهكذا يمكن أن يظهر التعبير عن قيمه كلية كالتوحيد مثلاً في الفراغات الداخلية، واللغة في الفلسفة والعلم، فتتكامل الصورة المعبرة عن هوية الثقافة والحضارة[٥].

وهناك سؤال يتراود إلى ذهن المصمم وهو هل أن التصميم الداخلي هو غاية ام وسيلة؟ وللأجابة على هذا السؤال نقول أن التصميم الداخلي هو غاية ووسيلة في أن واحد فهو غاية بحد ذاته لأنه يظل يتملك الصفة النفعية التي تجعل منه مكاناً يحتاج أن يأوي إليه الإنسان ليعمل ويرتاح ويواصل حياته الطبيعية، الصفات المعنوية والرمزية للفراغات الداخلية هي اكثر استمرارية من وظائفها النفعية التي تخضع للتغير والأنتقاء عبر الزمن، وتعد في نفس الوقت وسيلة للتعبير عن حضارة معينة أو هوية معينة للفراغ الداخلي اراد من خلالها المصمم أن يعبر عن فكرته التصميمية المبنية على اساس الزمان والمكان فنراه تارةً يقوم بنقلنا إلى حضارة وادي النيل، واخرى إلى الحضارة الصينية، وتارة ينقلنا إلى حضارة اشورية....الخ.

---

(١) On Methodology of Architectural History, Architectural Design ٥١, ٦/٧/١٩٨١, p.٣٢ Author *Demetrio Porphyries – Academy Edition

(٢) Architecture in Cyberspace in Architectural Design profile A.D. No. ١١٨, Vol٦٥, NO. ١١:١٢, ١٩٩٥, p.٢٢٤

**(٢) التحليل من خلال التعبير عن هوية الفراغ الداخلي**

يتم التحليل للهوية التعبيرية في الفراغ الداخلي من خلال متغير الزمن فكوننا نبحث في نتاج الفراغ الداخلي الماضي معناه قبولنا الضمني بفرضية تبدو فعلاً كإحدى المسلمات في القسم الأكبر من البحوث في الموضوع، وهي فرضية تقول انه في حقب معينة كانت الفراغات الداخلية العربية مثلاً قد عكست وجسدت القيم والصفات الجوهرية للحضارة العربية، وان تعبيرًا حقيقيًا قد حصل من خلال الفراغات الداخلية لتلك الهوية، وأن عمر بعض الفراغات الداخلية هو ما يعطيها الأهمية بدل صفاتها، ومن خلال النظر إلى الماضي والتاريخ، يثار السؤال الأتي؟ هل على المصمم الداخلي المحلل لتلك الفراغات والذي يسعى بجهد أصيل لنتائج يكون لها اثرها الحقيقي في الواقع الحاضر وتقدم مؤشرات المستقبل، أن يقبل دون تحليل علمي بفرضه أن الفراغات الداخلية العربية مثلاً في حقب معينة كانت تعبيراً وتمثيلاً لروح الحضارة العربية وقيمها الجوهرية النابعة من روح الأسلام والقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة؟ وأنها فعلاً قد ترجمت إلى صيغ معمارية أدت بدورها إلى ظهور ما يمكن تسميته الفترات الذهبية للفراغات الداخلية العربية الأسلامية؟.

وهنا يمكن أن نشير إلى النظم الأخلاقية والاجتماعية الشاملة قد ارتكزت على قواعد الشريعة الأسلامية والتفسير في تلك الحقب، رغم أن المصادر التاريخية لم تكن دائماً مطبقة، ومع ذلك فيظهر وجود اتفاق عام على اننا يمكن أن نبحث ونحلل عن جوهر الفراغات الداخلية العربية تلك في النماذج التاريخية، ولكن قبل الخوض في مجال التاريخ واسلوب النظر إليه، يجب طرح متغير آخر رئيسي يؤثر في تحليل التعبير ونتاجه، وهو المصمم القائم بالتعبير.

**القائم بالتعبير "المصمم الداخلي":**

في الوقت الحالي يقوم المصمم الداخلي بصيغ الممارسة المهنية المعروفة بفعل التعبير عن الفراغات الداخلية، وهو ما كان يقوم به الحرفي والمعلم البناء التقليدي، ومع ذلك فإننا عند دراسة تاريخ الفراغات الداخلية نراه يتعامل مع النتاجات اكثر من تركيزه على الأفعال وربما يكون من مسببات ذلك أنه لا توجد توثيقات للفعاليات بينما يعد النتاج

موثقاً لنفسه، وهكذا ظهر الطراز الذي هو بمفهومه التقليدي يعني الصفات الشكلية "بمعنى تلك التي لها علاقة بالشكل والهيئة" المشتركة لمجموعة الأعمال(٦).

ومن الواضح هنا أن هذه الصفات الشكلية تقترب من مفهوم الأعراض المطروح في تعريف الهوية، كما أن بروز دور الفنان المصمم وظهور اسمه منذ عصر النهضة "*Renascence*" لم يغير من اسلوب تعاملنا مع التاريخ بصيغة الحقب والفترات والطرز ومفهوم الفراغات الداخلية كانعكاس لروح العصر.

أن المعنى الحقيقي في أن يقوم المصمم الداخلي بفعل التعبير، هو استيعابه الكامل اولاً لمقومات الهوية الجوهرية ويتمكن من خلال تقنيات ومهارات مجاله التصميمي وأن يعكسها بعلاقات الشكل والمادة إلى نتاج وهذا النتاج سينقل بدوره إلى الناس القيم الجوهرية الضمنية فيه. يتبين هنا أن إشكالية التعبير قد تظهر نتيجة لعدم حصول الأستيعاب الأولى لمقومات الهوية من قبل المصمم.

أن فرضية حصول وتحقق التعبير عن الهوية في ماضي الفراغ الداخلي يتضمن ايضاً أن الاستيعاب الحقيقي لقيم الهوية كان حاصلاً لدى المصمم الحرفي التقليدي الذي قام بتنفيذ تلك التصاميم.

أن حصول ذلك يعني وجود وضوح قوة التواصل الأجتماعي والفكري بين افراد المجتمع ووضوح الأنتماء الحضاري والثقة به، وهذا يدفعنا دفعاً للمقارنة مع ما يحصل في الممارسات المعاصرة وصيغ التواصل الفكري بين المصمم الداخلي ومحيطه ووضوح انتمائه هو للهوية الحضارية ، فالأحداث التاريخية اكتسبت معانيها ضمن السياق الذي حصلت به وليس هناك معنى من معاملة تلك الفراغات كنماذج للمحاكاة، والطريقة الجيدة للتعلم من الماضي هي باكتشاف الفكرة الأساسية التي كانت تقع خلف الكيانات الظاهرة، وهذه النظرة تتوافق مع فكرة أن نتاج الفراغات الداخلية الماضية لا يعدو كونه " بعض التعبيرات" أو الأعراض للقيم والصفات الجوهرية للهوية ويمكن للمصمم المعاصر أن يصل إلى نتاجات معاصرة تتحقق بها تجليات فيزياوية مدركة لصفات جوهرية كلية، ولا ترتبط تلك النتاجات بالضرورة بالفراغات الماضية وطرزها(٧).

---

(١) Intention in Architecture , Norberg- Schulz, , Allin and Unwin Ltd., Rome, ١٩٦٣,p.٣٣

(٧) بونتا، خوان بابلو، **العمارة وتفسيرها - دراسة المنظومات التعبيرية في العمارة**، ترجمة سعاد عبد علي، دار الشؤون الثقافية العامة، الاردن، ١٩٩٦، ص٣٥.

**المبحث الثالث : المقياس والتناسب والتوازن منظومة المعاني التعبيرية للتصميم الداخلي**

*المقياس والتناسب:*

في عالم التصميم المقياس و التناسب متعلقان ببعضهما بشدة . المقياس عموماً هو دلالة لحجم الأجسام و خصوصاً إذا كانت تتعلق ببعضها البعض أو بالأشخاص أو بالفراغ الذي تحتله . أما التناسب هو تعبير عن علاقة مقارنة بين جزء أو أجزاء مع الكل.

*التوازن:*

هناك ثلاثة أشكال للتوازن

١- **توازن متماثل *(Symmetric Balance)***: هو التوازن الذي يجعل المساحة مقسومة إلى قسمين متساويين و متماثلين تماماً و كأّن هناك خطاً وهمياً يمر فيها ليعطي هذا الانطباع. إما أن يعطي نتيجة جذابة و مريحة أو نتيجة تكون مكان مريح لفترة زمنية بسيطة جداً وغالياً ما يكون هذا النوع مستخدماً في المستشفيات أو الفنادق الكلاسيكية.

٢- **توازن غير متماثل*(Unsymmetrical Balance)***: ويسمى بالتوازن النشيط ومن مميزاته أنه يتيح استعمال قطع مختلفة الأحجام والأوزان في الحجرة الواحدة، كما أنه يوحي بالأتساع، و هو التوازن الجذاب لأنه يعمل على خلق توازن في المكان دون رتابة أو ملل فهذا النوع من التوازن يعتمد اعتمادا أساسياً على الوزن البصري للقطعة . و الوزن البصري للقطعة يعتمد على عوامل عديدة : هي اللون، الملمس ، الحجم، الخامة المصنوعة منها.

٣- **التوازن المشع*(Radial Symmetry)***:الأقل استعمالاً، هذا النوع يعتمد على ترتيب القطع حول نقطة واحدة ومن الممكن أن تكون هذه النقطة مجرد مركز وهمي وهذا ما نراه كثيراً في المداخل الواسعة ووضع الكراسي حول مائدة الطعام المستديرة. وهذا يدل على أن الميل إلى البحث عن أنواع التوازن هو جزء من الطبيعة الإنسانية لأن الشعور بالراحة يتطلب الشعور بالتوازن البصري.

**التصميم الداخلي والتعبير:**

تقصد بمعنى التعبير تصميميًا هو التعبير عن التصميم عن ماهيته ونوعيته ووظيفته ومشكلة العلم وأن يقرأ ذلك التصميم لدى مشاهدته، وذلك من خلال الوسيلة التي هي أداة للتعبير، وإن الأسلوب هو كيفية التعبير، والعمل التصميمي ما هو إلا مجموعة

التعبير[٨] والتي تختلف باختلاف الأنماط الزخرفية ودلالاتها الرمزية، فلكل نمط تعبير خاص به، يحتوى على نظام يخاطب الوعي الأنساني الداخلي بتعبيرية اشكاله. وفي الوقت نفسه، تعد الصفة التعبيرية في هذا النظام عامل الربط الأساسي الداخلي لبناء الوحدة النمطية، إذ أن النمط والأسلوب هما من المظاهر التعبيرية المهمة،[٩] والتي تكتسب معناها ليس من داخل النظام نفسه فحسب، بل تخرج لتتألف مع الأنظمة الحسية للمتلقي، ويعد طراز أو أسلوب كل فنان، هو مجموعة من المعادلات يكونها لنفسه من أجل تحقيق عملية التعبير التي تكشف لنا عن طريقته الخاصة في النظر إلى العالم.[١٠] وتتألف المنظومة التعبيرية من منظومة أشكال ومنظومة معان، فقد ترتبط المعاني بأي أشكال، وقد تتلائم مع اشكال اخرى، لذا فإنها ترتبط بعلاقات عدة مع بعضها.

ويمكن توضيح التصميم الداخلي والتعبير بالآتي:

(أ) **العلاقة بين الشكل والمضمون** : المضمون هو جوهر العمل الفني، والشكل هو مظهره الخارجي، ويستحيل أن نفصل بين الشكل والمضمون، فهناك ارتباط وثيق بينهما لذا يسعى المصمم إلى إيجاد الأشكال الأكثر ملائمة والتي يعبر عنها، وقد يكتسب الشكل معنى معيناً في نمط زخرفي ما، قد يختلف في تعبيريته عندما يستخدم نمط آخر وذلك لأنه بتغير المنظومة التي ينظر الشكل ضمنها يتغير موقع الشكل ومن ثم معناه فعلى سبيل المثال أن ترتيباً أو تكويناً معيناً لوحدات بصرية قد يعبر عن معنى تعبيري قوي، وترتيب آخر قد لا يعبر عن شيء على الأطلاق، أو قد يكون تعبيراً ركيكاً على احسن الفروق، أو قد يختلف معنى الشكل وفقاً للمكان والزمان أو وفقاً لقدرة المتلقي الأدراكية في فهمه، فتتحول الرؤيا إلى تأمل والتأمل إلى تفكير، والتفكير إلى ترتيب وهذا الترتيب هو الذي يصنفها إلى المعنى الذي تنتمي إليه.[١١]

(ب) **العلاقة بين الشكل والصنف:** عندما نمر خلال الأنماط المدركة للقوى، نجد أن بعض الأشياء والأحداث تتشابه فيما بينها، بينما يتشابه بعضها الآخر، فعيوننا وعلى اساس

---

(٨) شاكر حسن آل سعيد، الحرية في الفن، ١٩٧٤، ص١٤.
(٩) شيرين احسان شيرزاد، مبادئ في الفن والعمارة، الدار العربية، ١٩٨٥، ص١٩٢.
(١٠) زكريا إبراهيم ، مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، ١٩٧٦.
(١١) عبد الفتاح رياض ، التكوين في الفنون التشكيلية، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٧٤، ص٤٣.

المظهر التعبيري للأشياء الموجودة حولنا تجري تلقائيًا نوعًا معينًا من التصنيف ويمكن أن يصنف التصميم الادراكي إلى[١٢]:

**١. تصنيف تاريخي أو طرازي**

اذ يفهم المتلقي المنظومة التعبيرية من خلال ميراثه الحضاري والثقافي والاجتماعي،..... وبالمقابل لا يفهمها آخر لا يمتلك مثل هذا الخزين، وذلك لان كل حقبة تاريخية تميزت بانماط سيطرة معينة لكلا من الفكر والذوق، ومن ثم تحدد سمات التصميم بالطراز الذي يعد الرمز المعبر عن روح الحضارة في عصر من العصور، فعلى سبيل المثال هوية الاقوام الشرقية القديمة المحافظة التي يحكمها الدين والتي تؤمن بالخرافات والاساطير كالمصريين والاشوريين والبالبليين تمتاز برمزيتها العالية فضلا عن جمالها، لا يمكن فهمها من دون معرفة الخرافات التي اسسو عليها سماتهم[١٣].

**٢. تصنيف وظيفي أو نوعي:**

اذ تصنف الاشكال بمعانيها الوظائفية ضمن اصناف رئيسة و ثانوية، ويقصد هنا بالتصنيف النوعي هو تصنيف كم من الانماط المختلفة للشكل والقائم على اساس تصنيف يعبر عن الصفات المظهرية له والمبادئ التصميمية المنظمة لمفرداته.

**التصميم الداخلي منظومة للمعاني التعبيرية:**

أن المعنى أو نظام المعنى ينتقل بوساطة النظام الذي يتجلى فيه وهو نظام الشكل أو اللفظ، وبهذا فان التعبير هو كشف للمعني ذات العلاقة التي تكون نظاما مفردا يشكل معنى[١٤] ولكي تكتمل معاني الاشكال فانه يجب أن لا نفسر بشكل معاني منفردة إنما يجب أن يوصف ضمن سياق الأشكال الأخرى، إذ أن المعاني لا تظهر بشكل منعزل وأنما تنضم وفق انساق معينة والنسق هو اختيار الوحدات القياسية "الموديل" لمكونات العمل ذاته والبدء من المكونات المنفردة لبناء ما هو مطلوب. وبما أن الشكل يمتلك معاني عديدة فإن المشكلة هي المعنى المقصود الذي يعبر عنه ذلك الشكل، لأن هذه الأشكال تتحدث فقط بسبب موقعها ضمن منظومة معينة أو بعبارة أخرى، بسبب ما تكون من علاقات تضاد أو تماثل

---

([١٢])Art And Visual Perscetion, Arneink Rudolf, university of Kalifonia press, prekely, ١٩٧٩ p ٤٥٣

([١٣]) اريج كريم مجيد الدخان ، **دراسة تحليلية في الزخرفة في العمارة**، بحث من مجلة اتحاد الجامعات العربية، ٢٠٠٠ ص ١٣.

([١٤]) رعد حسون خضير، **المعنى والتعبير في تصميم البينات الداخلية**. اطروحة دكتوراه كلية الفنون الجميلة قسم التصميم جامعة عمان، الاردن، ١٩٩٩ ص ١٣٨.

أشكال راسخة اخرى، وبازالة هذه الأشكال من سياقها، فإنها لا تعد تنقل أي معنى وبوضعها ضمن سياق آخر فإنها تعطي معنى آخر وهكذا[١٥].

يتضح أن التصميم أو أي ناتج فني لا يتكون من اشكال ومعانٍ وتعابير فقط وأنما تعمل جميعها ضمن منظومة ووفق نسق واحد لكي تكون الأشكال معبرة عن معانيها وان أي تغير في موقع أو نسق هذه الأشكال يؤدي إلى تغير في التعبير عن معانيها.

أن هدف التصميم الداخلي يكمن في تنظيم اجزاءه إلى كل متماسك لتحقيق أهداف محددة ويجري تنظيم العناصر المختارة في التصميم الداخلي إلى تكوينات ثلاثية الأبعاد وطبقاً للدلائل الوظيفية والجمالية والتعبيرية، وتحدد في النهاية العلاقات بين العناصر المتكونة بوساطة هذه التكوينات.

وبهذا نستنتج بأن التصميم الداخلي ما هو إلا تنظيم العناصر في علاقات تلبي حاجات وظيفية وجمالية وتعبيرية، وإن أي تجزئة أو تغيير في هذه العلاقات يؤدي إلى تغيير في تنظيم الفراغ مما ينتج عنه فراغ آخر مختلف عن سابقه.

**الاستنتاجات والمقترحات**

**أولاً: الاستنتاجات**

- التعبير يتراوح بين الإفصاح البليغ المباشر وبين الرمز والإيحاء و هناك ازدواجية وتعددية وتسلسلية في التعبير التصميمي. فالمصمم المبدع هو من يختار لافكاره أحد تلك الاساليب لتسهيل عملية ادراكها من قبل المتلقي. فعلى سبيل المثال عبر التصميم لصالة استقبال افتراضية كما في الشكل "١" على الرمز.
- التعبير المجازي هو مساواة ونفي المساواة فكرتين أو شيئين، وقيمته الأبداعية تكمن في توضيح وكشف علاقتا التشابه والأختلاف فيه. فمثلا اراد المصمم الداخلي التعبير المجازي عن الرموز المغربية من خلال الزخارف الموجودة في الجدران والسقوف فضلاً عن شكل اقواس حدوة الحصان الموجود في صالة استقبال فندق رويال ميراج المبينة في الشكل. "٢" اذن استطاع المصمم أن يوصل فكرتين متشابهتين ولكن في مكان مختلف، فالمجاز هنا يدرك بالتأمل.
-

(١٥) بونتا، خوان بابلو، **العمارة وتفسيرها**، المرجع السابق، ص٣٢.

(شكل ١) صالة استقبال لفندق افتراضي

(شكل ٢) يوضح صالة استقبال فندق رويال ميراج

- الأشكال في الفراغات الداخلية مستقبلات توضع فيها المحتويات الفكرية والمعنوية المعبرة وان هذه الاشكال هي تمثل عناصر التصميم الداخلي التي تشمل كل من اللون والمادة "الخامة" والضوء والحجم...الخ فكل تلك العناصر ما هي بحقيقتها إلا مجموعة اشكال معبرة في الفراغ الداخلي. إذن هي وسائل اسلوبية" للوصول إلى غاية ابعد هي فكرية ومعنوية.

-الإيحاء من خلال استخدامه لعنصر زهرة اللوتس في ارضية المستوي الثاني من الصالة فضلا عن الاعمدة الفوتونية الوهمية التي سندت الزهرة في حين اعطانا الشكل العام للصالة التعبير عن الحداثة والمستقبلية في الاشكال، ولكن من جهة اخرى نلاحظ أن التصميم لصالة استقبال أحد المنازل أعطتنا حالة الافصاح البليغ المباشر للرموز الاشورية المستخدمة كما في الشكل "٣" وللرموز في صالة استقبال أحد المنازل الافتراضية في الشكل "٤"، ومن ناحية اخرى فإن تصميم صالة استقبال افتراضية يتوقع تصميمها بعد ٢٠ سنة عبر لنا الازداوجية في الرموز كرمز الزخرفة العباسية المتكررة والمقلوبة في تصميم ارضية الصالة، وعبر عن تعددية في الرموز كرمز الشناشيل والفانوس والاعمدة والاقواس...الخ وفي نفس الوقت المتلقي يحس بتسلسل تلك الرموز وتتابعها في التصميم الكلي.

( شكل ٣) صالة استقبال لمنزل افتراضى

(شكل٤) صالة استقبال لاحد المنازل الافتراضية

- آليات التعبير في التصميم الداخلي والفن هي آليات ترسيم النظام الأبداعي لنتاج تصميمي "أي صورته" كأساليب لمقدرة إدراكية يتميز بها فعل المصمم الأبداعي، وهي ما تعرف بالقدرة على المماثلة التي عندما يصلها المصمم فإنه يصل إلى لغة شعرية تقف وسطاً بين الحقيقة والمجاز.
- المماثلة أحد الأشكال الرئيسة للتناسبات، وعليه لايمكن المماثلة بين شيئين إلا لأحتوائها على علاقتين متناسبتين، وبتكرار هذه النسبة تشكل النظم. وهي على اربع انواع المماثلة الشخصية، المماثلة المباشرة، المماثلة الرمزية واخيراً المماثلة الخيالية، وجميعها يلعب الدور الفعال في انتاج التصميم الداخلي المبتكر.
- أن كل من اللغة، الأسطورة، الفلسفة، العلم، والفن، هي مجالات تعبير اخرى لها خصوصيتها حسب صيغة التعبير الظاهرة ونوع الحواس المدركة لها، تستخدم من قبل المصمم الداخلي المبدع بأساليب وتقنيات جديدة.
- أن التصميم الداخلي هو غاية ووسيلة في أن واحد فهو غاية بحد ذاته لأنه يظل يمتلك الصفة النفعية التي تجعل منه مكاناً يحتاج أن يأوى اليه الإنسان ليعمل ويرتاح ويواصل حياته الطبيعية، ومع هذا فإن الصفات المعنوية والرمزية للفراغات الداخلية هي اكثر استمرارية من وظائفها النفعية التي تخضع للتغير والأنتقاء عبر الزمن، وتعد في نفس الوقت وسيلة للتعبير عن حضارة معينة أو هوية معينة للفراغ الداخلي اراد من خلالها المصمم أن يعبر عن فكرته التصميمية المبنية على اساس الزمان والمكان

فنراه تارةً يقوم بنقلنا إلى سطح القمر في الفضاء الشاسع ويكون هنا المصمم قد عبر عن حالة الزمان كما في الشكل "٥".

- يتم تحليل الهوية التعبيرية في الفراغ الداخلي من خلال متغير الزمن وهكذا نرى أن مصطلحات التاريخ، الماضي، الطراز، التراث، العمود، الاستلهام، التقاليد، وغيرها تفرض نفسها في تحليل موضوعة التعبير عن هوية الفراغ المعاصر كما هو مبين لنا في الشكل "٦" منطقة الصحن لكنيسة Saint Ignatius التي تنقلنا من خلال اعمدتها إلى العصر الروماني والبيزنطي القديم ومن خلال الرسومات على السقف والتشكيلات الهندسية في الجدران والسقف تعطينا الاحساس بفترة عصر النهضة الاوربية.

(شكل ٥)

(شكل ٦)

- يمكن للمصمم الداخلي المعاصر أن يصل إلى نتاجات معاصرة تتحقق بها تجليات فيزياوية مدركة لصفات جوهرية كلية، ولا ترتبط تلك النتاجات بالضرورة بالفراغات الماضية وطرزها.
- بدون النظم التي لها كيانها في الواقع لا يوجد تعبير في الفراغات الداخلية عن افكار كلية ويبقى القرار والاختيار للمصمم الداخلي المعاصر وهذا الاختيار يعتمد بالدرجة الاساس على ثقافة ووعي المصمم الداخلي وبيئته وعلى بيئة وثقافة المتلقي.
- أن التصميم الداخلي هو خلق بنى وأنظمة كلية شاملة تظهر أما بشكل بنى سطحية من خلال العلاقات التنظيمية للعناصر الفيزيائية للتصميم الداخلي مثل "النسبة والتناسب والتوازن والتكرار والإيقاع...الخ

- لكل شكل مادة خاصة به، التي تختلف من واحد إلى آخر ومن عصر إلى اخر، وبلد إلى اخر فلكل مادة طبيعة خاصة بها ولطبيعة المادة ومرونتها وخصائصها الفيزيائية اثر كبيرا في خلق صفات الاشكال من مرونة وثبات سواء اكانت للفراغ بحد ذاته أو للعناصر الفيزيائية المكونة لها حسب التقنية التي تنفذ بها ونوع الخامة المستخدمة لتصنيعها فلكل خامة ومادة صفة تعبيرية تختلف عن الأخرى قد تتشابه معها أو قد تختلف كلياً أو تختلف في بعض أجزاءها.
- ترتبط المادة بلون معين الذي بدوره يحقق اتصالا ونقل الافكار من المصمم إلى المتلقي ولا ننسى ملمس الخامة الذي له دور كبير في خلق الصفات التعبيرية والمظهرية للشكل معتمدا على طبيعة المصدر الضوئي المسلط عليه سواء اكان طبيعيا ام صناعيا ومناطق الظلال والضوء الناتجة منه والتي تتسبب في نعومة وخشونة ملمسه ايهامياً.

**ثانيًا: المقترحات**

في ضوء ما توصل اليه البحث من استنتاجات، فانه يوصي بالاتي:

١. أهمية استخدام المؤشرات التي توصل اليها من عناصر تصميم داخلي تفيد في تصميم فضاءات تعبيرية جديدة لبيئات مختلفة كل حسب طبيعته الجوية والحضارية والتقليدية.
٢. التركيز على أحداث حالة من التميز والإبهار في عملية تصميم الاثاث ومحددات الفضاء وذلك من خلال استخدام آليات التعبير سواء بشكلها المباشر أو غير المباشر.
٣. استخدام حالات التعبير المختلفة سواء من خلال التعبير عن الشكل أو عن الوظيفة في مختلف التصاميم.
٤. التأكيد على دراسة حالات التطور في العملية التعبيرية وكيفية الاستفادة منها ومن اشكالها المستحدثة في الفضاءات الداخلية.

## قائمة المصادر

**أولا: المراجع العربية:**


- زكريا إبراهيم "مشكلة البنية"، دار مصر للطباعة، ١٩٧٦.
- ثناء عبدا لله العضيبي، التصميم الداخلي، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم التربية الفنية، ٢٠٠٩
- علي عبد السلام، "التصميم حقائق وفرضيات"، الاردن: ٢٠٠١.
- بونتا، خوان بابلو، "العمارة وتفسيرها" "دراسة المنظومات التعبيرية في العمارة"، ترجمة سعاد عبد علي، دار الشؤون الثقافية العامة، الاردن، ١٩٩٦.
- شاكر حسن آل سعيد، الحرية في الفن، ١٩٧٤ ص ١٤.
- رعد حسون خضير، "المعنى والتعبير في تصميم البيئات الداخلية". اطروحة دكتوراه كلية الفنون الجميلة قسم التصميم جامعة عمان الاردن، ١٩٩٩.
- أريج كريم مجيد الدخان ، "دراسة تحليلية في الزخرفة في العمارة"، بحث من مجلة اتحاد الجامعات العربية، سنة ٢٠٠٠ .
- عبد الفتاح رياض ، "التكوين في الفنون التشكيلية"، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٧٤.
- شيرين إحسان شيرزاد ،"مبادئ في الفن والعمارة"، الدار العربية، ١٩٨٥.


**ثانيا : المراجع الاجنبية:**


١. Architecture in Cyberspace in Architectural Design profile A.D. No. ١١٨, Vol٦٥, NO. ١١:١٢, ١٩٩٥ .

٢. "Arts And Visual Perception", Arneink Rudolf university of California press, prekely, ١٩٧٩ .

٣. "Intention in Architecture, Norberg– Schulz, , Allin and Unwin Ltd., Rome, ١٩٦٣.

٤. Architectural Design, On Methodology of Architectural History, ٥١, ٦/٧/١٩٨١. Author *Demetrio Porphyries – Academy Edition